

"مصطلح الإنزياح"

إعداد الباحثة:

آمال سليمان السميري.



<https://doi.org/10.36571/ajsp8328>

الملخص:

إن مصطلح الانزياح لصيق بكل الخطابات، مع اختلاف درجاته بين الاعتدال في الخطاب البلاغي القديم، أو الإغراب والغموض في الخطاب الشعري الحديث، ولذا فقد اهتمت بدراسته الدراسات اللغوية، في الخطابات اليومية، والدراسات البلاغية والأسلوبية، لدراسة اللغة الفنية، وبالرغم من أهميته، إلا أن مسماه الاصطلاحي قد تجاذبته وتعلقت بدائرته مصطلحات وأوصاف كثيرة، تفاوتت فيما بينها تفاوتاً كبيراً⁽¹⁾ في الدلالة عليه. كان هذا التعدد المفرط تعبيراً وانعكاساً لما تشهده الساحة النقدية، من اضطراب في العصر الحديث بسبب عوامل كثيرة ومتنوعة. وسوف نتحدث هذه الصفحات عن مصطلح الانزياح، بالتعريف به أولاً، ثم الحديث عن جذوره في الدرس البلاغي القديم، وامتداده بعد ذلك في الدراسات الأسلوبية الحديثة، ثم ختمت الحديث عن أحد مشكلات النقد في وقتنا الحاضر وهي "تعدد المصطلح وأحادية المفهوم".

المقدمة:

يرى منظرو المنهج الأسلوبي، أنه من أكثر المناهج المعاصرة قدرة على تحليل الخطاب الأدبي بطريقة علمية موضوعية، تعيد مجال دراسة النص إلى مكانها الصحيح، وهو دراسة الأدب من جانب اللغة⁽²⁾ والأسلوبية من المناهج التي ترعرعت في أحضان الدرس اللغوي، تحديداً عند شارل بالي والمدرسة الفرنسية، التي وضعت القواعد النظرية لها⁽³⁾، فالأسلوبية فرع من فروع اللسانيات، لكنه اقتحم مجال الأدب، فأصبحت الأسلوبية هي جسر اللسانيات إلى تاريخ الأدب، والآن هو علم مستقل عن مجال اللسانيات⁽⁴⁾. فهي توظف علم اللغة، للكشف عن الخصائص الجمالية التي يتميز بها النص، وللكشف عن معناه الكلي، أيضاً محاولة الكشف عن الخصائص الأسلوبية لقائله، وذلك بدراسة النص الأدبي في ثلاث مستويات لغوية: الدلالة – التركيب – الصوت⁽⁵⁾. ويضم المنهج الأسلوبي في جنباته مصطلحات نقدية، تساهم في تشكل الظواهر الأسلوبية، والعلامات الفارقة في لغة النص، من بينها بل وأهمها الانزياح، إذ يُعرّف بعضهم علم الأسلوب أنه علم الانحرافات⁽⁶⁾. فما يقوم به المنشئ من اختيارات لغوية، هو اجترار واضح على اللغة، وما تمسك بذلك إلا لحقه في هذا الاجترار، وامتنياز طبيعي تخوّله إياه وظيفته الأدبية، وبواسطتها يُخلق العمل الأدبي، ليولي الناقد الأسلوبي هذه الاختيارات المتطرفة عناية خاصة⁽⁷⁾.

وستعرض هذه الصفحات حديثاً عن مصطلح الانزياح، وما أخذه من درس وتداول في الكتب النقدية، وذلك في عدد من المحاور.

1 - ويس، أحمد محمد، (1997م)، الانزياح وتعدد المصطلح، عالم الفكر، الكويت، م 25 (3)، ص: 58.

2 - سليمان، فتح الله أحمد. (2004م)، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، (ط2)، القاهرة: مكتبة الأدب: ص 3.

3 - عياد، شكري محمد. (1992م)، مدخل إلى علم الأسلوب، (ط2)، القاهرة: مكتبة الجيزة العامة: ص 31.

4 - بو عناني، سمير (مايو 2020م)، المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة " الأسلوبية أمودجا" مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية: م 4، (13)، ص 377.

5 - سليمان، فتح الله، المرجع سابق بتصرف: ص 4.

6 - عياد، شكري محمد، مرجع سابق: ص 37.

7 - المرجع السابق: ص 36.

• أولاً مفهوم مصطلح الانزياح:

-المصطلح:

"يشار للمصطلح بلفظتين هما الاصطلاح والمصطلح"⁽⁸⁾ وفي اللغة يقال "صَلَحَ-صَلَاحاً أي زال عنه الفساد وأصلح في عمله أي أتى بما هو نافع، ويقال اصطلاح القوم زال ما بينهم من خلاف، واصطلاحوا على أمر: تعارفوا عليه واتفقوا. والاصطلاح: مصدر اصطلاح واتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحاته. ⁽⁹⁾ "والمصطلح أو الاصطلاح هو العرف الخاص، واتفاق على وضع شيء"⁽¹⁰⁾ وفي كتاب أحمد مطلوب ذكر أن الاصطلاح لفظ يتفق العلماء عليه ليعبر عن معنى علمي، كما أن الاصطلاح يجعل للفظ مدلولاً جديداً غير مدلولاته الأصلية، وهي لا تكون ارتجالاً، بل لابد أن تكون هناك مناسبة بين المدلول اللغوي والمدلول الاصطلاحي، كما ذكر أيضاً أنه لا يجوز للمعنى العلمي الواحد أكثر من لفظة اصطلاحية ⁽¹¹⁾ و. المصطلح في النقد "رمز لغوي أحادي الدلالة، منزاحاً نسبياً عن دلالاته المعجمية الأولى، يعبر عن مفهوم نقدي محدد وواضح متفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي، أو يرجى منه ذلك، فالمصطلح النقدي له حضور في النصوص المتخصصة يؤدي وظيفته، فهو وحدة معجمية باعتباره حاملاً للدلالة"⁽¹²⁾

• الانزياح:

في المعجم البسيط ⁽¹³⁾ ذكر أن المعنى اللغوي هو: زَاخَ عن المكان زَوْحاً وزَوَاحاً: زال وتتحى وتباعد ويقال أزاحه نحاه وانزاح: زال وتباعد. فالمعنى اللغوي فيه إشارة للدلالة التي يحملها المعنى الاصطلاحي.

والانزياح ترجمة لكلمة Lecart في اللغة الفرنسية وهي أحسن ترجمة للمصطلح الفرنسي Ecart إذ إن هذه الكلمة تعني في أصل لغتها "البعد"، أما أقدم استعمال لكلمة انزياح كان في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق من غير أن يظهر منها معنى أسلوبية، وأكثر من يستخدم كلمة انزياح، من كانت مصادر ثقافته فرنسية، أما كلمة الانحراف فمن كانت مصادرهم إنجليزية فمالوا إليها. ⁽¹⁴⁾ وفي المعنى الاصطلاحي فالانزياح هو الخروج والبعد، عما هو مألوف في الاستعمال اللغوي، مما يشكل في النهاية ما يسمى بالخاصية الأسلوبية ⁽¹⁵⁾. أيضاً "هو انحراف الكلام عن نسقه المألوف، والخروج عن أصول اللغة وإعطاء الكلمات أبعاداً دلالية غير متوقعة، وهو حدث لغوي يظهر في تشكيل الكلام وصيغته، ويمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب الأدبي، بل يمكن اعتبار الانزياح هو الأسلوب الأدبي ذاته." ⁽¹⁶⁾ إذاً فالانزياح هو استعمال المبدع للغة سواء كانت، مفردة- صور- تراكيب

- 8 - قطاف، سهام، (2017م)، مفاهيم المصطلح النقدي المعاصر " إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ليوسف وغليسي أنموذجاً" رسالة ماجستير (غير منشورة). جامعة محمد بوضياف، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية. الجزائر: ص5.
- 9 - مجموعة من المؤلفين، (2004م)، المعجم الوسيط، (ط4). مصر، مكتبة الشروق الدولية، ص:520.
- 10 - مطلوب، أحمد، (2006م)، بحث مصطلحية، (د.ط) بغداد، المجمع العلمي، ص: 8.
- 11 - المرجع السابق، ص: 9.
- 12 - بو عناني، سمير (مايو 2020م)، المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة " الأسلوبية أنموذجاً" مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية: 4م، (13)، ص:379.
- 13 - مجموعة من المؤلفين، (2004م)، المعجم الوسيط، (ط4). مصر، مكتبة الشروق الدولية، ص:406.
- 14 - ويس، أحمد محمد، (1997م)، الانزياح وتعدد المصطلح، عالم الفكر، الكويت، م25 (3)، ص:65.
- 15 - بو عناني، سمير (مايو 2020م)، المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة " الأسلوبية أنموذجاً" مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية: 4م، (13)، ص:7.
- 16 - بجاوي، زكية، (2015م) الانزياح في القواميس العربية والفرنسية، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية، الجزائر، م3 (6)، ص:64.

هذا الاستعمال يخرج بها عما هو معتاد، ليؤدي المبدع ما ينبغي أن يتصف به، من تفرد وإبداع، وقوة جذب. أو هو مجموعة من المبادئ والقيم الجمالية التي يسعى المبدع لتحقيقها في خطابه الأدبي عامة، وليضفي على خطابه التميز، والبعد عن الأنماط في النصوص الأخرى. (17)

• مصطلح الانزياح في التراث النقدي والبلاغي وفي الدراسات الأسلوبية الحديثة:

عند البحث عن جذور الانزياح في التراث البلاغي والنقدي، وتطوراتها في الدراسات الأسلوبية الحديثة نلاحظ أن الأسلوبية معرفة إنسانية، يظهر أنها قديمة في تصورهما المبدئي، حديثة في بلورة غاياتها وتشكيل مناهجها (18). فأول إشارة لمفهوم الانزياح كانت عند أرسطو، فقد ميز بين اللغة المألوفة وغير المألوفة. فاللغة الأدبية من وجهة نظره، هي التي تتعد عن العبارات الشائعة والمبتذلة. وتحوّر الكلمات عن موضوعها الأصلي، وفي الدرس البلاغي العربي القديم عند تتبع ما يدل على الانزياح، يظهر العديد من الإشارات، التي تدل على استيعابهم لقيمة العدول التعبيرية، كما يظهر في الكتاب لابن سيبويه، وعند ابن جني في الخصائص، وفي المثل السائر لابن الأثير، والتي يمكن اعتبارها دلالات أولية لمفهوم الانزياح، وحضور فكرته عند نقاد العرب القدماء، وأن المستوى الفني لا يحدث إلا بالانزياح، وإخراج الكلام من سياقه المعياري. ولعل أميزها ما قدمه عبد القاهر الجرجاني في كتابيه - أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز - عند دراسته لمباحث بلاغية متنوعة، بين فيها كيف يكتسب الكلام خللاً جمالية، وتتفق له المعاني فريدة، باستخدامه لأساليب متنوعة، كالاستعارة أو التقديم والتأخير أو الكناية أو الحذف وغيرها، ليخرج الكلام عما هو مألوف. وهي إشارة كافية تدل على إدراكهم للمستويات اللغوية، وأن فنية الكلام لا تكون إلا بالانزياح عن النسق المعتاد، والأمر لم يقف عند الإدراك وحسب، بل تجاوزه إلى الاصطلاح والتسمية لهذه المزية اللغوية: بالتوسع أو الاتساع - العدول - الغرابة - التغيير - التخيل - الكذب - التجوز - إعمال الحيلة - منافرة العادة (19).

ويرى البعض أن الأسلوبية وريثة لعلم البلاغة، إلا أن هذا الرأي ليس دقيقاً بما فيه الكفاية فالأسلوبية وصفية، في حين أن البلاغة علم معياري تعديدي، أيضاً البلاغة تهتم بدراسة الكلمة، أما الأسلوبية فهي تسعى لدراسة النص، وعلى كافة مستوياته المتعددة والمختلفة وبصورة كلية واسعة. إلا أن ما يجمع بينهما هو حدث العدول أو الانزياح، فالبلاغة تدرس الكلمة التي تعدل عن معناها القاموسي، في إطار علم البيان، أو دراسة الجملة التي تخرج عن معناها الحقيقي إلى غرض بلاغي، في إطار علم المعاني، وأن لم تدرس البلاغة كل ما يتصل بمظاهر الانحراف الجمالي في النص الأدبي (20)، فهي تركز على وضع القواعد والقوانين، ومراعاة الكلام لمقتضى الحال، والتناسب والوضوح والبعد عن الإغراب في الكلام. أيضاً هي لا تهتم بتقييم النص تقييماً جمالياً على كافة مستوياته كما نجد في الأسلوبية.

فبتأمل الانزياح من خلال طبقات التفكير الأسلوبية نوعياً وزمانياً، يتضح أن له قواعد تأسيسية تتجاوز المنظور الأسلوبية الضيق، لتتشع بجلاء على حقول التفكير اللساني. ولعل ذلك يعود لقيمة الانزياح، في أنه يرمز إلى صراع الإنسان، واحتياله على اللغة، لسد

17- بوحلاسة، نوار، (2012م)، الانزياح بين أحادية المفهوم وتعدد المصطلح، مجلة مقاليد، الجزائر، (3)، ص: 19.

18 - المسدي، عبد السلام (1982م)، الأسلوبية والأسلوب، (ط3)، تونس: الدار العربية للكتاب: ص120.

19 - أحمد، سلوى عثمان (2017م)، الانزياح في التراث البلاغي "الانفغات أمودجا" مجلة كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية: م 9، (1)، ص: 393-395.

20 - سليمان، فتح الله أحمد. (2004م)، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، (ط2)، القاهرة: مكتبة الأدب: ص4.

قصوره وقصورها⁽²¹⁾. الأمر الآخر في أن الانزياح أداة للغة الفنية وتشكيل الظواهر الأسلوبية للنص. وبواسطته ترتقي اللغة من مستوى إلى مستوى آخر فهو الأسلوب الأدبي.⁽²²⁾

أيضاً تمكين المنشئ، وإعطائه القدرة على تشكيل خصوصيته الإبداعية، وخلق لغة خاصة به، تميزه عن غيره من خلال انحرافه عن النسق المثالي في اللغة المعيارية. "كما أكسب مفهوم الانزياح الأسلوبية ثراء في التحليل، إذ تتعامل المقاييس الاختيارية والتوزيعية على مبدئه، فتتكافئ السمات الأسلوبية، وفي ضوءه يمكن إعادة وصف كثير من التحليلات البلاغية"⁽²³⁾. ففي المباحث الأسلوبية للغة ذات مستويين: المستوى المألوف أو العادي والذي تهيم فيه الوظيفة الإبداعية على أساليب الخطاب. والمستوى الثاني يكون فيه الفنية والإبداع، من خلال الانزياح الذي يفعله المبدع ليخترق الاستعمال المألوف للغة، ويتجاوز الصياغات الجاهزة، وشحن خطابه بطاقة أسلوبية جمالية، تحدث تأثيراً في المتلقي⁽²⁴⁾. ولهذا فالمنهج الأسلوبي جعل الانزياح "مقياساً لتحديد الخاصية الأسلوبية عموماً، ومسباراً لتقدير كثافة عمقها ودرجة نجاعتها."⁽²⁵⁾ فالانزياح ينقسم إلى نوعين رئيسيين تندرج تحتها كل أشكال الانزياح، أما النوع الأول: الانزياح متعلقاً بأساس المادة اللغوية مما سماه كوهن الانزياح الاستبدالي. وأما النوع الثاني فهو الانزياح التركيبي، حيث أنه يكون في تركيب الكلمات مع بعضها البعض، في السياق الذي ترد فيه، وما يحتويه من سياقات داخلية داخل النص، وما ينتج عن ذلك من أثر جمالي، وبعد دلالي. والانزياح لا يقتصر على التعابير والتراكيب فقط، بل يتعداها إلى الصور والأفكار والمعاني والألفاظ، ليصل إلى مستوى الحروف أيضاً. ونجمل ذلك في أن الانزياح يكون على مستويات متنوعة ومتعددة هي: المستوى الصرفي - المستوى الدلالي - المستوى التركيبي - المستوى الصوتي.⁽²⁶⁾

وللانزياح وظيفة أخرى يقدمها، لكن هذه المرة من زاوية أخرى وهي زاوية المتلقي، ألا وهي عنصر المفاجأة، فهو يحدث "استفزاز لإحساس المتلقي"⁽²⁷⁾ وذلك بإخراج الكلام عما هو مألوف، إلى الغربة والغموض والإيحاء، فتتحقق الإثارة والدهشة والمفاجأة، للمتلقي.⁽²⁸⁾ أيضاً من خلال كسر النظام، ليصطدم المتلقي بتجاوزاته الفنية المدهشة، وبطريقة تركيبية لا متوقعة⁽²⁹⁾. "وإذا كان الانزياح يشكل الخاصية الأسلوبية للنص كما وصفها عبد السلام المسدي، فإنه يحقق له أيضاً البعد الجمالي، وإضفاء صوراً إيحائية على الموضوع، لتعبر عن مواطن التخفي في النص التي لا يدركها إلا المتخصص، وهي زيادة على المعاني المألوفة الظاهرة."⁽³⁰⁾

21 - المسدي، عبد السلام (1982م)، الأسلوبية والأسلوب، (ط3)، تونس: الدار العربية للكتاب: ص102.

22 - أحمد، سلوى عثمان (2017م)، الانزياح في التراث البلاغي "الالنفات أنموذجاً" مجلة كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية: م 9، (1)، ص: 389.

23 - المسدي، عبد السلام، المرجع سابق: ص164.

24 - أحمد، سلوى عثمان (2017م)، الانزياح في التراث البلاغي "الالنفات أنموذجاً" مجلة كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية: م 9، (1)، ص: 387.

25 - المسدي، عبد السلام (1982م)، الأسلوبية والأسلوب، (ط3)، تونس: الدار العربية للكتاب: ص102.

26 - بجاوي، زكية، (2015م) الانزياح في القواميس العربية والفرنسية، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية، الجزائر، م 3، (6)، ص: 46-48.

27 - المسدي، عبد السلام مرجع سابق، ص: 41.

28 - بوحلاسة، نوار، (2012م)، الانزياح بين أحادية المفهوم وتعدد المصطلح، مجلة مقاليد، الجزائر، (3)، ص: 18.

29 - يحيى، زكية، الانزياح في القواميس العربية والفرنسية، مرجع سابق ص: 47.

30 - عيسى، ريم عزت عبد العزيز (2018م)، الانزياح الأسلوبي في شعر المثنق العبدى، رسالة ماجستير (غير منشورة). جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية.

الأردن: ص7.

• إشكالية التعددية لمصطلح الانزياح:

مر سابقاً التعريف بالمصطلح، وإن أهمية المصطلح تتبع من كونه مفاتيح للعلوم، والعمود الذي يقوم عليه الخطاب النقدي، وضرورة لازمة للمنهج العلمي، فلا يستقيم منهج إلا إذا بُني على مصطلحات دقيقة، وزادت هذه الضرورة وتعاظمت في العصر الحديث⁽³¹⁾، بتعدد النظريات والمناهج، وحاجة الدارس لتفعيل هذه المناهج وتطبيقها على النصوص الأدبية. "فالمصطلح يحدد قصد المؤلف أو المترجم، فإن لكل علم اصطلاحاً، إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلاً ولا إلى فهمه دليلاً"⁽³²⁾. كما أن المصطلح النقدي قائم في جوهره على وظيفة تليخيصية، تختصر الفكرة النقدية في قيمة اسمية، وبناء على هذا فإن المصطلح هو غاية علمية قد تتقلب ضارة بالوظيفة الفنية، إذا لم تتحدد لها الأبعاد الوظيفية الخاصة بجداولها الفكري، فالاستعمال العشوائي للمصطلح النقدي مفض إلى ضرب من التسيب والمغالطة"⁽³³⁾ وبتقليب الدراسات النقدية منذ القدم وحتى اليوم، تظهر العناية بضبط المصطلح وتقديم المقترحات كما -فعل أحمد مطلوب وغيره من النقاد⁽³⁴⁾- للحد من إشكالياته، إلا أن أول ما يواجه الباحث في الدرس النقدي الحديث، هو تفجر المصطلحات وتعدددها، مما يوقعه في حيرة التفريق بينها، أو الاستيعاب والإدراك، أن كل هذه المصطلحات المتنوعة، أحياناً قد تشير إلى مدلول واحد. كما يظهر في مصطلح الانزياح وقبل الحديث بشكل خاص عنه، لا بد من الوقوف ولو بشكل موجز على أسباب تعدد المصطلح، "وهي إحدى مشكلات العمل النقدي، التي كثيراً ما يصطدم الناقد الأدبي بها، وهو أمر طال بحثه وعقدت فيه ندوات وصدرت ملفات فيها من سديد الرأي مالمو طبق لكان منه خير كثير"⁽³⁵⁾.

فبعد الاستقراء ظهر لي أن مردها إلى: -

- "الانجذاب نحو المصطلح النقدي الوافد بكل تداعياته وجعله أساساً في الدراسة النقدية المعاصرة، الأمر الذي يفقد -في كثير من الأحيان- إمكانية الاستفادة من الموروث النقدي على مستوى مقارنة المصطلح الوافد بالمصطلح القديم، أو استبداله بما هو موجود في التراث من مصطلحات نقدية معروفة"⁽³⁶⁾

- إن النقد العربي الحديث يستقي نظرياته ومناهجه من المصادر الأجنبية، فيحتاج للنقل إلى العربية للترجمة، فتقع الاختلافات بين المترجمين، ومرد ذلك فيما يبدو إلى فهم الناقد وأيديولوجيته وفلسفته التفسيرية، فهناك من يرجح مصطلحاً دون آخر.⁽³⁷⁾

- تعدد واضعي المصطلح في الوطن العربي وما بينهم من اختلاف ثقافي، وانقطاع وعدم تواصل وتنسيق في الجهود، بحيث أن يفيد السابق منهم اللاحق.⁽³⁸⁾

31 - المرجع سابق المصطلح النقدي، ص: 8-9

32 - مطلوب، أحمد. (2006م) *بحوث مصطلحية*، (د.ط)، بغداد: منشورات المجمع. 48

33 - صامت، محمد (2008م). *إشكالية المصطلح في النقد العربي المعاصر*، رسالة ماجستير (غير منشورة). جامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية. الجزائر: ص5.

34 يُنظر لكتاب: مطلوب، أحمد. (2006م) *بحوث مصطلحية*، (د.ط)، بغداد: منشورات المجمع.

35 - عالم الفكر الانزياح وتعدد المصطلح أحمد أويس: 57ص

36 - المصطلح النقدي، مرجع سابق 379

37 - بوحلاسة، نوار، (2012م)، *الانزياح بين أحادية المفهوم وتعدد المصطلح*، مجلة مقاليد، الجزائر، (3)، ص18

38 - ويس، أحمد محمد، (1997م)، *الانزياح وتعدد المصطلح*، عالم الفكر، الكويت، م25 (3)، ص58.

- "إيثار العناد وراء هذا التعدد والاختلاف، إذ أن كل فئة -وهذا من دواهي الأمور- ترى بأنها أحق أن تُتبع، وأنها من ثم لابد أن تبذل لنفسها مصطلحاً خاصاً بها، لا يهمها بعد ذلك أوافق هذا المصطلح الدقة أم لم يوافق، وواضح أن ليس من وراء مثل هذا الاختلاف كبير نفع للعلم، لأنه قد جاوز العلم منطقاً وغاية"⁽³⁹⁾.

-بعض الاختلاف قد يكون له مسوغ، وخاصة أن الأمر في التجربة الأدبية والنقدية، يبقى محفوفاً بكثير من الانزلاقات المعرفية، التي تشهد بمدى توافر لغة الأدب والنقد على الحيوية الروحية المتجددة، وربما ما يحدث في الدراسات النقدية، و مع النقاد عند تلقيهم للمناهج والنظريات، ما ألحت عليه نظريات التلقي، من أن كل قراءة، هي عملية ترشيح بالمناخ الثقافي والأدبي الذي تنطلق منه، فينطلق كل ناقد من فهمه الخاص وزاويته التي يرى منها، وهذه النقطة تحديداً هي ما يمكن أن نعلل بها الاختلاف والتعدد في المصطلحات التي نجدتها في أصل لغتها وبين واضعيها.⁽⁴⁰⁾

وعند الرجوع لمصطلح الانزياح، يظهر أنه شاع له في أصل لغته عدداً من المصطلحات للدلالة عليه نعروضها من خلال الجدول التالي:⁽⁴¹⁾

بول فاليري	تجاوزا	ويلك وفاران	الاختلال
رولان بات	فضيحة الشناعة	أراجون	العصيان الجنون
تودوروف	شذوذا الحن خرق السنن	جماعة مو	التحرف
جاهن كوهن	انتهاكا خرق الخطأ		
باتيار	إطاحة		
وثيري	كسرا المخالفة		
سبيتر	انحرافا		

39 - ويس، أحمد، المرجع السابق، ص 58.

40 صامت، محمد (2008م). إشكالية المصطلح في النقد العربي المعاصر، رسالة ماجستير (غير منشورة). جامعة وهران، كلية الآداب اللغات والفنون، قسم اللغة العربية. الجزائر: ص 13.

41 - وايس، أحمد ويس، أحمد محمد، (1997م)، الانزياح وتعدد المصطلح، عالم الفكر، الكويت، م 25 (3)، ص

ومن خلال ما سبق يُلاحظ تعدد في المصطلحات، كما أن بعضها أسماء توحى بالغرابة وعدم اللياقة لتكون مصطلحاً نقدياً⁽⁴²⁾. وفي النقد العربي نجد كذلك العديد من المصطلحات التي أطلقها النقاد العرب وشهرها: الانزياح - العدول - الانحراف، أيضاً نجد: المغايرة - الخروج - الخرق - الابتعاد - البعد - التشويش - التشويه - المجاوزة - النشاز - الاتساع - الفارق - الجسارة اللغوية - والغرابة - والإخلال - والانحناء - انكسار النمط - والتكسير - والكسر - وكسر البناء - والإزاحة - والانزلاق - والاختراق - والتناقض - والمفارقة - والتنافر - ومزج الأضداد - والإخلال - والاختلال - والخلل - والانحناء - والتغريب - والاستطراد - والأصالة - والاختلاف - وفجوة التوتر - الجسارة اللغوية - الغرابة - الابتكار - الخلق. واختار المسدي في كتابه الانزياح أما صلاح فضل اختار الانحراف في غالب مؤلفاته.⁽⁴³⁾

"وهذه الطفرة الاصطلاحية تكشف نسبية المفهومين، مفهوم الواقع اللغوي النفعي، ومفهوم الواقع اللغوي المكرس، لا فقط بعضهما إلى بعض بل كذلك نسبية كل منهما إلى المواضيع التاريخية والسوسيولوجية"⁽⁴⁴⁾. وهي ليست في مستوى واحد دلالة على المفهوم، فالمصطلحات الرئيسية التي هي أكثر شيوعاً في كتب النقد العربي: الانزياح - العدول - الانحراف، وهناك مصطلحات أقل شيوعاً منها: الإزاحة - الكسر - كسر المؤلف - كسر البناء - التكسير - انكسار النمط - الانتهاك - الخرق - الأصالة المفارقة.⁽⁴⁵⁾

وننتهي إلى أن كل هذا التعدد الاصطلاحي للانزياح، والحصيلة الهائلة من المسميات، التي يمكن الاستغناء عنها. تضع النقاد في موقف محرج، واستحثاث إرادتهم، لحل هذه المعضلة النقدية، ولا يكون ذلك إلا أن تنهض الجهود وتوحد، وتجمع القدرات والطاقات، لتخفف من وطأة الفوضى المصطلحية الراهنة بين الأقطار العربية، والعمل على إصلاح حال الترجمات بتنسيق الجهود، وضم بعضها إلى بعض، في مواجهة قضية كقصية المصطلح، كما أن إنشاء برلماناً معجماً عربياً يهتم بمعالجة الواقع المصطلحي، ويسعى إلى توحيده، وإنهاء حالة التشرذم والتشتت والفوضى من شأنه أن يوفر حلاً ظرفياً بدلاً ولعله يشكل الخطوة الأولى على الطريق الصحيح⁽⁴⁶⁾

• خاتمة:

وخلاصة القول إن الانزياح مصطلح يحمل في جنباته تصوراً قديماً مرتدداً في أصوله إلى أرسطو وما تلاه من بلاغيين ونقاد، فقد كان حاضراً في ثنايا الدراسات اللغوية، وعليه فقد كان مجال الاهتمام فيه يرجع إلى البلاغة العربية القديمة فالانزياح يمثل اللغة الفنية بوصفها انحرافاً عن المعيار، وهو الفيصل بين الكلام العادي والكلام الأدبي، لذا فقد أصبح موضوعاً للدراسات اللغوية.⁽⁴⁷⁾

قبل الدراسة والبحث في مصطلح الانزياح، كان الاعتقاد أن السبب في تعدد المصطلحات، هو الترجمة والنقل وحسب، ولكن عند البحث والاطلاع، ظهر أن هناك عوامل أخرى، كانت سبباً في تعدد المصطلح وإحداث الفوضى، والحق يقال أن التعدد كذلك موجود في أصل لغته، وبدا أن الاختلاف في النظرة النقدية، بين النقاد في تطبيقاتهم وتحليلاتهم، ويضاف إليها الترجمة والاختلاف في النقل. كما

42 - أحمد، سلوى عثمان (2017م)، الانزياح في التراث البلاغي "الانلفات أمودجا" مجلة كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية: م 9، (1)، ص 390.

43 - ويس، أحمد محمد، (1997م)، الانزياح وتعدد المصطلح، عالم الفكر، الكويت، م 25 (3)، ص: 58-60.

44 - المسدي، عبد السلام مرجع سابق، ص: 101.

45 - ويس، أحمد محمد، مرجع سابق، ص: 67-71.

46 - ويس، أحمد محمد، مرجع سابق، ص 61-63

47 - عيسى، ريم عزت عبد العزيز (2018م). الانزياح الأسلوبي في شعر المثنق العبدى، رسالة ماجستير (غير منشورة). جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية.

الأردن، ص: 5

أن أزمة المصطلح لا تخص أبناء الثقافة العربية، فيما يستوردونه من إنتاج القريحة الغربية، بل تشمل حتى أبناء هذه القريحة، الذين ترتفع أصوات بعضهم منادية، بتوحيد المصطلح النقدي، لكن حجم المشكلة عندهم يظل محدود مقارنة بحجمه عند من أخذ عنهم⁽⁴⁸⁾.

قائمة مراجع البحث:

أحمد، سلوى عثمان (2017م)، الانزياح في التراث البلاغي "الالتفات أنموذجاً" مجلة كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية: م9، (1).

المسدي، عبد السلام (1982م)، الأسلوبية والأسلوب، (ط3)، تونس: الدار العربية للكتاب.

بوحلاسة، نوار، (2012م)، الانزياح بين أحادية المفهوم وتعدد المصطلح، مجلة مقاليد، الجزائر، (3).

بو عناني، سمير (مايو 2020م)، المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة "الأسلوبية أنموذجاً" مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية: م4، (13).

سليمان، فتح الله أحمد. (2004م)، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، (ط2)، القاهرة: مكتبة الأدب.

صامت، محمد (2008م). إشكالية المصطلح في النقد العربي المعاصر، رسالة ماجستير (غير منشورة). جامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية. الجزائر.

عياد، شكري محمد. (1992م)، مدخل إلى علم الأسلوب، (ط2)، القاهرة: مكتبة الجيزة العامة.

عيسى، ريم عزت عبد العزيز (2018م). الانزياح الأسلوبي في شعر المثقوب العبدى، رسالة ماجستير (غير منشورة). جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية. الأردن.

قطاف، سهام، (2017م)، مفاهيم المصطلح النقدي المعاصر "إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ليويسف وغلبيسي أنموذجاً" رسالة ماجستير (غير منشورة). جامعة محمد بوضياف، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية. الجزائر

مجموعة من المؤلفين، (2004م)، المعجم الوسيط، (ط4). مصر، مكتبة الشروق الدولية.

مطلوب، أحمد، (2006م)، بحوث مصطلحية، (د.ط) بغداد، المجمع العلمي.

ويس، أحمد محمد، (1997م)، الانزياح وتعدد المصطلح، عالم الفكر، الكويت، م25 (3).

يحيوي، زكية، (2015م) الانزياح في القواميس العربية والفرنسية، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية، الجزائر، م3 (6).

⁴⁸ – صامت، محمد (2008م). إشكالية المصطلح في النقد العربي المعاصر، رسالة ماجستير (غير منشورة). جامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية. الجزائر: ص6

“The Term (Deviation)”

Researcher:

Amal Suleiman Al-Sumairi

Abstract:

The term "deviation" is closely linked to all discourses, varying in degree between moderation in classical rhetorical discourse and estrangement and ambiguity in modern poetic discourse. Therefore, linguistic studies have focused on examining it within everyday discourse, as well as rhetorical and stylistic studies that analyze artistic language. Despite its importance, its technical term has experienced "many conflicting interpretations and a wide range of related terms and descriptions that greatly differ in their meaning" (). This excessive variety reflects and expresses the turmoil witnessed in the critical field in modern times due to many and diverse factors. These pages will discuss the term "deviation," starting with its definition, then exploring its roots in classical rhetorical studies, followed by its extension in modern stylistic studies, and concluding with one of the current problems in criticism: "the multiplicity of terms and the singularity of the concept."